

اجتماعية أو دينية. مع انها، في بعض الاحيان، تتخذ هذين الجانبين وغيرهما، انها مسألة قومية، ولايجاد حل لها يجب علينا أن ننظر اليها كمشكلة سياسية دولية تجتمع الامم المتحضرة لمناقشتها وايجاد حل لها^(١٢١).

وبعد ان حدد المشكلة اليهودية، وحدد الهدف، فقد بحث عن الوسائل التي يمكن استخدامها في سبيل الوصول الى حل المشكلة. لقد ادرك هرتسل أن اقامة الدولة اليهودية تحتاج الى ثلاث مقومات: الشعب، الأرض، السلطة. ولذلك، تناول هذه المسائل الثلاث في كتابه «دولة اليهود». ومن أجل ايجاد الشعب فوق بقعة من الارض لاقامة السلطة اليهودية عليها، فقد طرح «الهجرة» اليهودية كأساس لتكوين كتلة بشرية «من يوافقون على فكرة انشاء دولة الجمعية اليهودية، وهذا يعطيها القوة في اعين الحكومات لتتوب عن شعبنا، وتمثل هذه الجمعية القوة الخالقة للدولة في نظر القانون الدولي، وهذا يعني خلق الدولة»^(١٢٢).

وعلى الرغم من أن هرتسل لم يحزم أمره بالنسبة الى فلسطين، إذ طرح، بادئ ذي بدء، احتمالين لتنفيذ مشروعه، فلسطين والأرجنتين، إلا أنه كان يميل الى فلسطين أكثر من غيرها. فقد قال ان «فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكننا نسيانه، ومجرد الاسم هو صرخة جامحة عظيمة»^(١٢٣).

لقد دعا الى القيام بعمليات هجرة بشكل تدريجي وبطيء بحيث يهاجر، أولاً، اليهود الأكثر فقراً، لزراعة الأرض، ويتبعهم أولئك الذين هم أعلى منهم درجة، ومن ثم، وبالتدريج، يهاجر المفكرون المتوسطون، الذين تنتجهم بكثرة والذين هم المضطهدون في كل مكان». ورفض فكرة الهجرة عن طريق التسلل، لأنه لا بد ان يأتي الوقت الذي تبدأ فيه الحكومات المعنية، تحت ضغط المواطنين الاصليين، والذين يشعرون بانهم مهددون، بوضع حد لتسلل اليهود. إذن، فالهجرة لا فائدة منها، إلا اذا كانت ضمن السلطة المعطاة لنا^(١٢٤). واقترح ان تتولى مؤسسة تدعى «الشركة اليهودية»، عمليات الهجرة بأن تقوم، بتصفية الأعمال التجارية لليهود المغادرين والعمل على تنظيم التجارة والأعمال المتعلقة بها في البلد الجديد^(١٢٥). لقد نادى هرتسل بهجرة جماعية الى فلسطين، لأن الهجرة الفردية لن تحل المشكلة. ولذلك، فقد رأى ضرورة أن تسعى الحركة الصهيونية الى الحصول على تعهدات قانونية معترف بها.

وفي الخطاب الذي القاه امام المؤتمر الصهيوني، في بازل، في ٢٩ آب (اغسطس) ١٨٩٧، أبدى هرتسل عدم اقتناعه بهجرة عشرة آلاف يهودي الى فلسطين كل سنة، وقال: «انه لو افترضنا ان عدد اليهود في العالم هو تسعة ملايين، ولو كان بإمكاننا ارسال عشرة آلاف يهودي كي يستعمروا فلسطين سنوياً، فهذا يعني ان المسألة اليهودية ستحل بعد تسعمائة سنة، وهذا يبدو مستحيلاً»^(١٢٦).

اما بالنسبة الى السكان العرب في فلسطين، فإن خطته تقضي بطردهم الى خارج الحدود. فهو يكتب في مذكراته: «وسنحاول أن نروّج عن السكان الفلسطينيين الذين نخرجهم وراء الحدود بايجاد العمل لهم في بلاد الانتقال، بينما نحرمهم من أي عمل في بلادنا الخاصة، وسيقف مالكو الأراضي بجانبنا». وقد دعا الى طرد العرب بهدوء، وبالتدريج: «ان عمليتي المصادرة وطرد الفقراء يجب ان تنما بلباقة وحذر... فيبدو لالكي الأراضي انهم يخدموننا إذ يبيعوننا أشياء بأضعاف قيمتها، ولكننا لن نبيعهم شيئاً اشتريناه منهم»^(١٢٧).